استعل بدينك

تأليف

عراقي حامد

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

الحَمْدُ لله المَحْمود بجَمِيع المَحَامِد تعظيمًا وتقديسًا وتَشْريفًا وثناءً، المُتَّصف بصفاتِ الجَمالِ والكَمالِ والجَلَالِ عزَّةً وقُوَّةً وكبرياء، وأشهد أَنْ لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، عظيمُ الفضل، وواسعُ العَطَاء، وأَشْهد أنَّ مُحمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ، أفضل هذه الأُمَّة جهادًا وبذلًا وفداءً، وأَعْظَمها قدوةً وَاصْطفاءً، صلَّىٰ الله عليه وعلىٰ آلِهِ وصحبِهِ الَّذين ضَرَبوا أَرْوع الأمثلة طُهْرًا ونقاءً وصفاءً ووفاءً، والتَّابعين ومَنْ تَبِعهم بإحسانٍ، وسَارَ عَلَىٰ نَهْجِهم اهتداءً واقتداءً واقتفاءً.

أمَّا بعد:

فإنَّ اللهَ تعالىٰ يقول في مُحْكم التَّنْزيلِ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨].

ويقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ [آل عمران: ١٣٩].

قال أبو السُّعود رَحِمَهُ اللَّهُ: «أي: إِنْ كُنْتم مُؤمِنين فلا تَهِنوا ولَا تَحْزَنوا؛ فإنَّ الإيمانَ يُوجِب قُوَّةَ القلبِ والثِّقةَ بصُنْع الله تعالىٰ، وعدمَ المبالاة بأعدائِهِ، أو إِنْ كُنْتم مؤمنين فأَنْتُم الأعلَوْن؛ فإنَّ الإيمانَ يَقْتضي العلوَّ لا محالةَ، أو إِنْ كُنْتم مُصدِّقين بوَعْد الله تَعَالىٰ فأَنْتُم الأعلَوْن»(١).

عزيزي القارئ الكريم:

مِنَ المَعْروف تاريخيًّا أنَّ العربَ قبل الإسلام لم يَكُونُوا شيئا يُذْكر، إذْ كَانُوا علىٰ هَامِشِ الحياةِ؛ أضعف أُمَم

(١) «تفسير أبي السعود» (١/ ٤٥٩).

الأرض، وأكثرها تَخلُّفًا وتَفرُّقًا وجهلًا؛ وفي ذلك يقول جعفر بن أبي طالبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في حِوَارِه مع النَّجاشيِّ: «كُنَّا قومًا أهل جاهليَّة، نَعْبدُ الأصنامَ، ونأكلُ الميتةَ، ونأتي الفواحشَ، ونَقْطع الأرحامَ، ونُسِيء الجوارَ، ويأكل القويُّ منَّا الضَّعيفَ، حتَّىٰ بعث اللهُ إلينا

رسولًا منَّا، نَعْرف نَسَبه وصِدْقه، وأَمانَته، وعَفَافه، فدَعَانا إلىٰ الله لنُوحِّده ونَعْبده، ونَخْلع ما كُنَّا نَعْبد نحن وآباؤنا من الحجارة والأوثان، وأَمرَنا بصِدْق الحديث، وأَداءِ الأمانة، وصِلَة الرَّحِم، وحُسْن الجِوار، والكفِّ عن المحارم والدِّماءِ، ونَهانَا عَنِ الفواحش، وقَوْل الزُّور، وأَكْل مال اليَتِيم، وقَذْف المُحْصَنات، فصَدَّقنَاه وآمنَّا به، وَاتَّبعْناه علىٰ ما جَاءَه من ربِّه، فعَبَدْنا اللهَ وحده ولم نُشْرك به شيئًا، وحَرَّمنا ما حَرَّم علينا، وأَحْلَلنا ما أحلَّ لنا...»[1].

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٤/ ٢٨٦) حديث (١٧٦٦)، وصححه الألباني في تحقيقه لـ«فقه السيرة» (ص١١٥).

فعِنْدما اتَّبعُوا دين الإسلام، تَوحَّدوا بعد التَّفرُّق، واجْتَمعوا بعد التَّشَرْذم، وتَعلَّموا بَعْد الجهل، حتَّىٰ أَصْبحوا قادةَ الدُّنيا وَسَادتها، ومُعلِّمي البشريَّة وسَاسَتها بما تَحقَّق لهم من مَوْعُود الله الصَّادق بالعِزَّةِ والنَّصْرِ والتَّمْكينِ.

وَصَارُوا خيرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ للنَّاس؛ مشاعلَ هدايةٍ للضَّالِّين، وهداةً للحائرين، ودَالِّين الخَلْق علىٰ ربِّ العالمين، ففتحوا -بفضل الله- الفُتُوحاتِ، ومَصَّروا -بقُوَّته- الأمصارَ، ورَحِمَ اللهُ الشَّاعر هاشم الرِّفاعي إِذْ قال:

مَلَكْنا هَذِه الدُّنيا قُرُونا ... وأَخْضَعها جُدودٌ خَالِدُونا

وَسَطَّرنا صَحائِفَ من ضياءٍ ... فما نَسِي الزَّمانُ وَلَا نَسِينَا

حَملْناهَا سُيُوفًا لامعاتٍ ... غَدَاة الرَّوْع تَأْبى أن تَلِينَا

إذا خَرجت من الأغمادِ يَوْمًا ... رأيتَ الهولَ والفتحَ المُبِينَا

وكُنَّا حِينَ يَرْمينا أناسٌ ... نُؤدِّبهم أُبَاةً قَادِرِينَا

وكُنَّا حِينَ يأخذنا ولِيٌّ ... بطُغْيانٍ نَدُوسُ له الجَبِينَا

تَفِيضُ قُلُوبنا بالهدي بأسًا ... فما نُغْضي عن الظُّلْم الجُفُونَا

وما فتئ الزَّمانُ يدور حتَّى مضى بالمجد قومٌ آخَرُونا
وأَصْبح لا يرى في الرَّكب قومي وقَدْ عَاشُوا أئمَّته سِنِينَا
وآلمني وآلم كلَّ حرٍّ سؤالُ الدَّهر: أين المسلمون؟

فالنَّاظر في واقع أُمَّتنا المعاصر مُقلِّبًا نَظَره يمينًا وشمالًا، مُتأمِّلًا حالها، يرىٰ ما وَصَلتْ إليه من تَأخُّرٍ حضاريٍّ مُزْرٍ، حتَّىٰ إنَّه ليقول: إنَّ بَيْننا وبَيْن الغرب الكافر والشَّرق المُلْحد مئات السِّنين حتَّىٰ نصل إلىٰ ما وَصَلوا إليه، ويعجب أشدَّ العجب كَيْف سقطنا هذه السَّقْطة المُروِّعة في هذه الهُوَّة السَّحيقة.

أَمَا كنَّا سادة العالم يومًا ما، بل مئاتٍ من السِّنين؟!

أين رَاحَتْ حَضارَتُنا؟! وأين غَارَ تُرَاثُنا العِلْميُّ الهائلُ في شتَّىٰ فُنُون العِلْم، وأين أَثرُه فينا الآن؟!

أَيْن بَغْدادُ حاضرة العالم؟! أَيْن الأندلسُ جنَّة الله في أَرْضِهِ، وأين جامعةُ قُرْطبة العريقةُ؟!

أَيْن القُدْس الَّتي صَلَّىٰ إليها وفيها النَّبيُّ الأمينُ، والَّتي

فَتحَها الفَارُوقُ، وَاسْتردَّها صلاحُ الدِّين؟!

أَيْن الممالكُ الَّتي فَتَحها الأجدادُ حتَّىٰ رويت الأرضُ بدِمَائِهم الطَّاهرة الذَّكيَّة؟!

أين إِمْبرَاطوريَّة كِسْرىٰ وقَيْصر وكُنُوزُهما وخَزَائنُهما الَّتي سُكِبَتْ تحت قَدَمي الفاروق؟!

لماذا نَهضَ أَجْدادُنا وتَخلَّفنا؟! لماذا انْتَصروا وهُزِمنا؟! لماذا عزُّوا وذَلَلْنا؟!

ما مِنْ شكٍّ أنَّنا مَصْدر حضارة الشَّرْق والغرب بَعْد أَنْ أَخَذوها منَّا علىٰ حين غفلةٍ وغِرَّةٍ.

لا أشكُّ أبدًا ولا أرتاب أنَّنا كُنَّا نعيش أَزْهىٰ عُصُور التَّقدُّم في كلِّ مجالات الحياة، بَيْنما كانت أوروبا تَخْبِط في ظلام الجهل الدَّامس.

لَنْ أُكْثِر الحديثَ عن ماضينا التَّلِيد الَّذي يَحقُّ لنا أن نَفْخرَ به، لكنَّ مَسْئوليَّتنا عظيمةٌ في العَمَل علىٰ اسْترْدادِ كلِّ

هذا، أو عَلَىٰ الأقلِّ بعضًا منه.

وأَرَىٰ أنَّ من أهمِّ أَسْباب انْتِصَارِ آبَائِنا وأَجْدادِنا من صَحَابة نَبيِّنا والتَّابعين لهم بإحسانٍ، ونَهْضَتهم وتَقدُّمهم وعِزِّهم- هو: «**الاستعلاء بالدِّين**».

فما من شكٍّ أبدًا أنَّنا نَدِينُ بدِين الحقِّ الَّذي من أجلِهِ خَلَق الله عَزَّوَجَلَّ السَّماواتِ والأرضَ، ومن أجلِهِ أَنْزل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الكُتُبَ، وأَرْسَل الرُّسُل، ومن أجلِهِ سيكون الحسابُ والعَرْضُ، ومن أجلِهِ خَلَق -جَلَّ في عُلَاه- الجنَّة والنَّار، وبه انْقَسَم النَّاسُ إلىٰ فريقين لا ثالث لهما؛ فريقٌ في الجنَّة، وفريقٌ في السَّعير.

لذلك كانت نعمةُ الهداية للدِّين الحقِّ أَجَلَّ نِعَم الله عليك؛ إذْ هو الدِّين الَّذي أنزلَهُ اللهُ، وأكملَه وارْتَضاهُ لعبيدِهِ، قال تعالىٰ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]؛ وهو الدِّين الَّذي لا

يَقْبل اللهُ من أحدٍ دينًا سواه؛ قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: ٨٥].

وقال عزَّ من قائلٍ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران:١٩].

وهو الدِّينُ الوحيدُ الَّذي أنزلَهُ اللهُ تعالىٰ لخلقِهِ، وأَرْسلَ به رُسُلَه؛ قال النَّبيُّ ﷺ: «**الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ مِنْ عَلَّاتٍ، وَأُمَّهَاتُهُمْ شَتَّىٰ، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ**»(١).

ولم يأتِ نبيٌّ من لَدُن أَبِينَا آدَمَ إلىٰ خَاتَمِ النَّبيِّين والمرسلين مُحمَّدٍ الأمين ﷺ إلَّا بالإِسْلام، فكَانَتْ أُصُولُ دَعْوة الرُّسُل واحدةً، وعَقِيدتُهم ثابتةً، إلَّا أنَّ الشَّرائعَ قَدْ تتفاوت بحسب الزَّمان والمكان حتَّىٰ جاء آخرُهُم وُجُودًا، ومُقدَّمُهم وإِمَامُهم ﷺ، والَّذي قَدْ بَشَّروا به، وأُخِذَ عليهم

(١) أخرجه مسلم (٤٣٦٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

الميثاقُ أن يُؤمِنوا به، وأَنْ يَنْصُروه إِنْ جاءهم، فنسخَ كلَّ هذه الشَّرائعَ، وقَالَ بصريح المَقَالِ: «**وَالَّذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ؛ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**»(١).

وقال مُعتزًّا بربِّه الَّذي أَرْسَله: «**وجُعِل الذُّلُّ والصَّغَارُ عَلَىٰ مَنْ خَالَفَ أَمْرِي**»(٢).

ولَمْ يَلْحق النَّبيُّ ﷺ بالرَّفيق الأَعْلىٰ إلَّا بعد أَنْ أدَّىٰ الأمانة، وبَلَّغ الرِّسالةَ، ونَصَح للأُمَّة، وتَركَها علىٰ المَحجَّة البَيْضاء، لَيْلها كَنَهارِها.

ثمَّ بعد كلِّ ذَلِكَ ترىٰ أُناسًا من المُسْلِمين وممَّنْ يَصِفهم النَّاسُ بالإسلاميِّين يَخْطبون وُدَّ المَغْضُوب عليهم والضَّالِّين من أَجْل كُرْسيٍّ فَانٍ، أو منصبٍ زائلٍ؛ وَنَسَوا أو تَنَاسوا أنَّ

---

(١) أخرجه مسلم (٢١٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٩/ ٤٧٨) (٥٦٦٧)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥١٤٢).

اللهَ تعالىٰ قَدْ حَكَم بقوله: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة:١٢٠]، وغَفَلُوا عن هذِهِ الحقيقةِ السَّاطعةِ مع أنَّهم في كلِّ ركعةٍ يُردِّدونَ في السَّبْع المثَاني: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ [الفاتحة:٦، ٧].

وتكَاد تَحْترق عِنْدَما تَسْمع مَنْ يُصحِّح دينَ اليهودِ أو النَّصارىٰ الَّذين حَكَم اللهُ بكُفْرِهم في كثيرٍ من الآياتِ.

ثمَّ تُبْصر مَنْ يُشَاركهم أَعْيادَهم الدِّينيَّة، ويَحْضر مَعَهم قُدَّاساتهم الكُفريَّة، والصُّلْبان من بَيْن يَدَيه ومِنْ خَلْفه، وعن يمينِهِ، وعن شمالِهِ، ومن فوقه، ويَطْرق سَمْعَه الشِّركُ بالله العظيم وادِّعَاء الوَلَد والصَّاحبة له ﷻ، وهو مُقِرٌّ لهذا؛ إِنْ لم يكن بِمَقالِهِ، فهو بِحَالِهِ وإقرارِهِ.

مع أنَّ اللهَ تَعَالىٰ قَالَ: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ

يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦٓۚ إِنَّكُمۡ إِذٗا مِّثۡلُهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾﴾ [النساء:١٤٠].

وتسمع مَنْ يَتعمَّد الخَلْط بَيْن البِرِّ والقِسْط في التَّعامُل مع غير المُسْلمين من غير المُحَاربين، وبَيْن الوَلَاء والبرَاءِ اللَّذَيْن هما مُقتضىٰ لُزُوم الصِّراط المستقيم.

وبَعْد:

فهذِهِ دعوةٌ إِلَىٰ الاعْتِزازِ بالإِسْلامِ الَّذي أَعَزَّنا اللهُ به، والاسْتِعْلاء بالدِّين الَّذي أَكْرمَنا اللهُ به، نُعْلنها مُدَوِّيةً لِيَسْمع العالمُ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾ [آل عمران:١٩]، ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران:٨٥]، ﴿لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖ﴾ [الأنفال:٤٢].

وَلْيَتُب إلىٰ الله ويَستغفره مَن يُخادع الكافرين، ويُوهمهم أنهم ليسوا بكافرين، وليعلم أنَّهم أولُّ مَن سيتعلقون برقبته يوم الدين، وسيقولون لربِّ العالمين: «لم يُبَلِّغنا دينك، ولم

يُسْمعنا كلامَك، وشَارَكَنا في كُفرنا وشِرْكنا ، ومَوَّه علينا أُمُورنا، وغَشَّنا، فقال لَنَا: أَنْتم علىٰ خيرٍ وإلىٰ الجنَّة سائرون»!

وإليك أخي القارئ نماذج يسيرة جدًّا من مواقف الرَّسُول الكريم ﷺ، وصحابتِهِ المُكرَّمين، ومَن بَعْدهم ممَّنْ سَارَ علىٰ دَرْبهم تُريك الفارقَ بَيْننا وبَيْنهم، لنعملَ علىٰ الاقْتِدَاءِ بِهِم واتِّباع سبيلهم:

نماذج من زمان العزة والاستعلاء

اسْتِعْلاءُ النَبيِّ الأمين ﷺ بدينِهِ القويم

لأَجْل هذا الحقِّ وتِلْك الحقيقة، اسْتَعْلىٰ النَّبيُّ ﷺ بهذا الدِّين الَّذي أَكْرمَه اللهُ به، وعاش مجاهدًا في سَبِيل نَشْره، وقامَ به خيرَ قيامٍ منذ أَنْ أَمَره الله بالبلاغ، وَاخْتارَ أَنْ يعيشَ عيشةَ الكَفافِ حتَّىٰ ماتَ ودِرْعُهُ مَرْهونةٌ عند يهوديٍّ علىٰ ثلاثين صاعًا من شعيرٍ لأهلِهِ، وهذَا من أَقْوىٰ الأَدلَّة علىٰ صدقِهِ ﷺ، وأَنَّه لم يُرِد بهذَا الأَمْر إلَّا وجه الله تعالىٰ، وتَبْليغ ما حُمِّل من الرِّسالة.

ومَعَ أَنَّه قَدْ تَوالَتْ عليه ﷺ المِحَنُ والشَّدائدُ، ثمَّ

الإغراءات والعُرُوض لتُثنيه عن هذا الأَمْر إلَّا أنَّه ﷺ قَابَل ذلك كلَّه بلِين الدَّعْوة ورُشْد الحِكْمة، وأَعْلنها مرارًا كما أَمَره ربُّه ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ٩٠﴾ [الأنعام: ٩٠].

ومن ذلك ما عَرَضه عتبة بن ربيعة حَيْث قالَ يَوْمًا وهُو جَالسٌ في نادي قريش، والنَّبيُّ -عليه الصَّلاة والسَّلام- جالسٌ في المسجد وَحْده: «يا مَعْشر قريش، أَلَا أَقُومُ إلىٰ مُحمَّدٍ فأُكلِّمه، وأَعْرض عليه أُمُورًا لعلَّه يَقْبل بَعْضَها، فنُعْطيه أيُّها شاء ويَكُفُّ عنَّا.. وذلك حِينَ أَسْلمَ حمزةُ ورَأَوْا أصحابَ رَسُول الله يَزِيدُون ويَكْثُرون.

فقالوا: بلىٰ يا أبا الوليد، فقُمْ إليه، فكَلِّمْه!

فقَامَ إِلَيْه عتبة حتَّىٰ جَلَس إلىٰ رَسُولِ الله، فقال: يَابْن أَخِي، إنَّك منَّا حَيْث قَدْ علمت من السطة في العشيرة، والمكان في النَّسَب، وإنَّك قَدْ أَتَيْتَ قَوْمك بأمرٍ عظيمٍ فرَّقت

به جَماعَتهم، وسفَّهتَ به أَحْلامَهم، وعِبْتَ به آلهتهم ودينَهم، وكفَّرت به مَنْ مَضىٰ من آبَائِهم؛ فَاسْمَع منِّي أعرض عليك أُمُورًا تنظر فيها؛ لعَلَّك تَقْبل منَّا بَعْضها.

فقَالَ رسولُ الله ﷺ: قل يا أبا الوليد أسمع.

قال: يَابْن أَخِي، إنْ كنت إنَّما تريد بما جئت به من هذا الأَمْر مالًا، جَمَعْنا لك من أَمْوالِنا حتَّىٰ تكونَ أكثرنا مالًا، وإِنْ كنتَ تريدُ به شرفًا، سوَّدناك علينا حتَّىٰ لا نقطعَ أمرًا دُونَك، وإِنْ كنتَ تريد مُلْكًا، مَلَّكناك علينا، وإِنْ كان هذا الَّذي يأتيك رئيًا تراه لا تَسْتطيع ردَّه عن نَفْسك، طلبنا لك الطِّبَّ، وبَذَلنا في أَمْوالِنا حتَّىٰ نُبرئك منه؛ فإنَّه ربَّما غَلَب التَّابع علىٰ الرَّجل حتَّىٰ يُداوَىٰ منه.

حتَّىٰ إذا فرغ عتبةُ ورَسُولُ الله يَسْتمعُ منه، قال: «**أَقَدْ فرغت يا أبا الوليد؟**» قال: نَعَمْ، قال: «**فَاسْمَعْ منِّي**»، قال: أَفْعل.

قال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ حم ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾﴾ [فصلت: ١- ٤].

ثمَّ مَضَىٰ رَسُولُ الله فِيهَا يَقْرؤها عليه، فلمَّا سَمِعَها عتبةُ منه، أَنْصَتَ لها، وأَلْقَىٰ يَدَيه خَلْف ظهره مُعْتمدًا عَلَيْهما يَسْتمع منه، ثمَّ انْتهَىٰ رَسُولُ الله ﷺ إلىٰ السَّجْدة منها، فسَجَد.

ثمَّ قال: «**قَدْ سَمِعْتَ يا أبا الوليد ما سمعتَ؛ فأنت وذاك**».

فقَامَ عُتْبة إلىٰ أصحابِهِ، فقَالَ بَعْضهم لبعضٍ: نَحْلف بالله لقَدْ جَاءَكم أبُو الوليد بغيرِ الوَجْه الَّذي ذَهَب به، فلمَّا جَلَس إليهم، قالوا: ما وَرَاءَك يا أبا الوليد؟ قال: ورائي أنِّي -والله- لقَدْ سمعتُ قَوْلًا ما سمعتُ مثلَه قطُّ، والله ما هو بالشِّعْر، ولا السِّحْر، ولا الكهانة، يا مَعْشر قريش أَطِيعُوني

وَاجْعَلُوها بي؛ خَلُّوا بَيْن هَذَا الرَّجل وبَيْن ما هو فيه، فوالله ليَكُونن لقولِهِ الَّذي سمعتُ نبأٌ، فإِنْ تُصِبْه العربُ فقَدْ كُفِيتُمُوه بغَيْركم، وإِنْ يظهر علىٰ العربِ، فمُلْكه مُلْككُم، وعزُّه عِزُّكم، وكُنْتم أَسْعدَ النَّاس به.

قالوا: سَحَرك والله يا أبَا الوَلِيدِ بلسانِهِ!

فقال: هذا رَأْيي لَكُمْ، فَاصْنَعوا ما بَدَا لَكُمْ[1].

والنَّبيُّ ﷺ لَوْ كان يريد أن ينشرَ دينَه بالسَّيْف والمُلك لذَهَب إلىٰ النَّجاشيِّ في الحبشة، إِذْ قَدْ آمن به واتَّبعه، وصار رَهْن أمره، ثمَّ مِن الحبشة حيث المُلك والجُند يَنْشر دِينَه بالقُوَّة ويَرْجع إلىٰ مَنْ آذَوَهْ ليُؤدِّبهم، أو يُرْسل إلىٰ النَّجاشيِّ ليأتيه بجيشٍ يكسر به أُنُوفَ أَهْل مكَّة، ويَستذلُّهم، ويَفْتحها عُنْوةً، وينشر دينَه بقُوَّة الحديد والنَّار.

أو يَقبل أن يكون مَلِكًا علىٰ قريش، ثمَّ يُرغمهم علىٰ

(١) أخرجه البيهقي في «الاعتقاد» (١/ ٢٨٢) حديث (٢٥٢)، وحسنه الألباني في تحقيقه لـ«فقه السيرة» ص (١٠٦).

الدُّخُول في هذا الأَمْر، أو يَقبل ما يَجْمعون له من مالٍ ليَسْتعينَ به علىٰ تَأْليف قُلُوبِهم للدُّخُول في هذا الدِّين، فإِنْ أَبَوْا، غَدَر بهم وقَاتَلهم بِمَالِهم.

والنَّبيُّ ﷺ لم يَفْعل شيئًا من هذا لسببين:

أوَّلاً: لأنَّه رسولُ الله، ولا يفعل إلَّا ما يأمرُهُ به مَوْلاه، فهذِهِ لَيْست صفاتِ أنبياء الله، ولا هِيَ من سُنَن الله في نَشْر دينِهِ.

وثانيًا: لأنَّه يريد رجالًا يُصدِّقون بمَوْعودِ الله، ويُوقِنون بنَصْره عن كمالِ مَحبَّةٍ، وسماحةِ بذلٍ، وقُوَّة اقتناعٍ؛ مُتحمِّلين كلَّ ما يُلَاقُونَه في سبيل هذا الدِّين، بَاذِلِين المُهَجَ رخيصةً لرفعتِهِ، وليَحْملوا الرَّاية من بعدِهِ، مُعتزِّين به، فاتحين به قُلُوب العباد.

نماذج من استعلاء الصحابة رضي الله عنهم بدينهم

❑ وعلى هذه العزة بالدين ربَّى النبي الكريم أصحابه، ولنأخذ منهم على سبيل المثال:

١- الصِّدِّيق رضي الله عنه:

عَنْ عَائِشَة رضي الله عنها قالت: «لَمْ أَعْقِل أبويَّ قطُّ، إلَّا وَهُما يَدِينَانِ الدِّين، ولم يَمرَّ علينا يومٌ إلَّا يَأْتينا فيه رسولُ الله ﷺ طرفي النَّهَار، بكرةً وعشيَّة، فلمَّا ابْتُلِيَ المُسْلمون، خَرَج أبُو بكرٍ مُهاجرًا نَحْو أرض الحبشة، حتَّىٰ إذا بَلَغ بَرَك الغَمَاد لَقِيَه ابْنُ الدِّغنَّة وهو سَيِّد القارَّة، فقال: أين تريد يا أبا بكرٍ؟ فقال أبو بكرٍ: أَخْرَجني قَوْمي، فأُرِيدُ أن أَسِيحَ في الأرض وأعبدَ ربِّي، قال ابْنُ الدِّغنَّة: فإنَّ مِثْلك يا أبا بكرٍ لا يَخْرج

ولا يُخْرج، إنَّك تُكْسِب المَعْدومَ، وتَصِل الرَّحِم، وتَحْمل الكلَّ، وتُقْري الضَّيفَ، وتُعِين علىٰ نَوائِبِ الحقِّ، فأنا لك جارٌ، ارْجِعْ واعْبُدْ ربَّك ببلدك، فرَجَع وارتحل معه ابْنُ الدِّغنَّة، فطاف ابْنُ الدِّغنَّة عشيَّة في أشراف قريش، فقال لهم: إنَّ أبا بكرٍ لا يُخْرج مثلُهُ ولا يَخْرج، أتخرجون رجلًا يُكْسِب المَعْدومَ، ويَصِل الرَّحِم، ويَحْمل الكَلَّ، ويُقْري الضَّيفَ، ويُعِينُ علىٰ نَوائِبِ الحقِّ، فلَمْ تُكذِّب قريش بجوار ابن الدِّغنَّة، وقالوا لابْنِ الدِّغنَّة: مُرْ أبا بكرٍ فليَعْبد ربَّه في دارِهِ، فليُصلِّ فيها، وليقرأ ما شاء، ولا يُؤذِينا بذلك، ولا يستعلن بِهِ، فإنَّا نخشىٰ أن يفتنَ نِسَاءنا وأبناءنا، فقال ذلك ابْنُ الدِّغنَّة لأبي بكرٍ، فلبث أبو بكرٍ بذلك يعبد ربَّه في دارِهِ، ولا يَسْتعلن بصلاتِهِ، ولا يقرأ في غير دارِهِ، ثمَّ بدا لأبي بكرٍ، فابْتنَىٰ مسجدًا بفناءِ دارِهِ، وكان يُصلِّي فيه، ويقرأ القرآن، فيَنْقذف عليه نساء المشركين وأبناؤهم، وهُمْ يَعْجبُون منه ويَنْظرون إليه، وكان أبو بكرٍ رجلًا بَكَّاءً، لا يَمْلك عينيه إذا قرأ القرآنَ،

وأَفْزع ذلك أشرافَ قريش من المشركين، فأَرْسَلوا إلىٰ ابْنِ الدِّغنَّة، فقدم عليهم، فقالوا: إنَّا كُنَّا أَجَرْنا أبا بكرٍ بجوارك علىٰ أن يعبدَ ربَّه في داره، فقَدْ جاوَزَ ذلك، فَابْتنَىٰ مسجدًا بفناءِ دارِهِ، فأعلن بالصَّلاةِ والقراءةِ فيه، وإنَّا قَدْ خَشِينا أن يفتنَ نساءَنا وأَبْناءَنا، فَانْهَه، فإِنْ أحبَّ أن يقتصرَ علىٰ أن يعبدَ ربَّه في دارِهِ، فَعَل، وإِنْ أَبَىٰ إلَّا أن يعلنَ بذلك، فسَلْه أن يردَّ إليك ذِمَّتك، فإنَّا قَدْ كَرِهْنا أن نَخْفرك، ولسنا مُقرِّين لأبي بكرٍ الاسْتِعْلانَ، قالت عائشةُ: فأتىٰ ابْنُ الدِّغنَّة إلىٰ أبي بكرٍ، فقال: قَدْ علمت الَّذي عاقدتُ لك عليه، فإمَّا أن تَقْتصرَ علىٰ ذلك، وإمَّا أن تُرْجع إليَّ ذِمَّتي، فإنِّي لا أحبُّ أن تَسْمعَ العربُ أنِّي أخفرتُ في رجلٍ عقدتُ له، فقال أبو بكرٍ: فإنِّي أردُّ إليك جِوارَك، وأَرْضىٰ بجِوَارِ الله ﷻ، والنَّبيُّ ﷺ يومئذٍ بمكَّة»(١).

---

(١) أخرجه البخاري (٣٩٠٥).

٢- الفَارُوق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

لمَّا وافق النبيُّ ﷺ علىٰ شروط صُلح الحُدَيبية قال عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: يَا رَسُولَ الله، أَلَسْنَا عَلَىٰ الْحَقِّ وَهُمْ عَلَىٰ الْبَاطِلِ؟!

قَالَ: «بَلَىٰ»، فَقَالَ: أَلَيْسَ قَتْلَانَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتْلَاهُمْ فِي النَّارِ؟!

قَالَ: «بَلَىٰ»، قَالَ: فَعَلَامَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا؛ أَنَرْجِعُ وَلَمَّا يَحْكُمِ الله بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ.

فَقَالَ: «**يَابْنَ الخَطَّابِ، إِنِّي رَسُولُ الله، وَلَنْ يُضَيِّعَنِي الله أَبَدًا...**»(١).

وكذلك لمَّا خَرَج الفاروقُ المُلهَم المُحدَّث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يومًا إلىٰ الشَّام ليَلْقىٰ أبا عبيدة بن الجراح، وكان عمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَرْكب نَاقَته، وفي الطَّريق مرَّ علىٰ مخاضة، فأَشْفقَ علىٰ ناقتِهِ،

---

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري (٢٩٤٥) من حديث سهل بن حنيف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فنَزلَ مِن عَلَىٰ ظَهْرها وجرَّها، وخَلَع نَعْليه، ووَضَعهما علىٰ عاتقِهِ، وأَخَذ بزِمَامِ النَّاقة، ونَظَر أبو عبيدة بن الجراح، فتَعجَّب لحال عُمَر، وقال له: يا أمير المؤمنين، أأَنْتَ تَصْنع ذلك؟! والله، لا أحبُّ أنَّ القَوْمَ قَد اسْتَشْرفُوك وأنتَ علىٰ هذه الحالة، فقال عمرُ: أوَّه يا أبا عبيدة ؛ لو قالها أحدٌ غيرك لجعلتُهُ نكالًا لأُمَّة مُحمَّدٍ، ثمَّ قال: يا أبا عبيدة، والله لقَدْ كُنَّا أذلَّ قومٍ فأعزَّنا اللهُ بالإسلام، ومَهْما ابْتغَيْنا العِزَّة في غيرِهِ أذَلَّنا اللهُ.

٣- بلال بن رَبَاح الحَبَشي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

كَانَ بلالٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَأْبىٰ أَنْ يجيبَ مُعذِّبيه الَّذين فَعَلُوا به الأَفَاعيلَ عَلىٰ ما يُرِيدونَ من الشِّرْك، حتَّىٰ إنَّهم ليَضَعون الصَّخْرةَ العظيمةَ علىٰ صَدْره في شدَّة الحرِّ، ويأمرونه أَنْ يُشْرك بالله، فيَأْبىٰ عَلَيْهم، فيَقُول: أَحَدٌ، أَحَدٌ، ويقولُ: والله، لَوْ أعلمُ كلمةً هِيَ أَغْيظ لَكُم مِنْها لقُلْتُها.

٤- حَبِيبُ بن زَيْد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

حبيبُ بن زيدٍ الأنصاريُّ ذاك الصحابيُّ الأبيُّ الذي قال له مُسَيْلمة الكَذَّاب: أَتَشْهدُ أنَّ مُحمَّدًا رسولُ الله؟ فيقول: نَعَمْ. فيَقُول: أَتَشْهد أنِّي رَسُولُ الله؟ فيَقُولُ: لا أسمع، فلَمْ يَزَلْ يُقطِّعه إربًا إربًا، وهو ثابتٌ عَلَىٰ ذَلِكَ.

٥- عبد الله بن حذافة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

عَبْد الله بن حُذَافة السَّهمي أحدُ أَصْحابِ النَّبيِّ ﷺ، لمَّا أَسَرتْه الرُّومُ، جَاءُوا بِهِ إلىٰ مَلِكِهم، فقَالَ له: تَنصَّر وأنا أُشْرِكُك في مُلْكي، وأُزوِّجك ابْنتِي. فقال له: لَوْ أَعْطيتنِي جميعَ ما تملك، وجميعَ ما تَمْلكه العربُ علىٰ أَنْ أرجعَ عن دينِ مُحمَّدٍ طرفة عينٍ- ما فعلت! فقال: إذًا أقتلك. قال: أنتَ وذاك! فأَمَر به فصُلِب، وأمر الرُّماة فرَمَوْه قريبًا من يَدَيْه ورِجْليه، وهو يَعْرِض عليه دينَ النَّصرانيَّة فيَأْبىٰ، ثمَّ أمر به فأُنزِل، ثمَّ أمر بِقِدْرٍ. وفي روايةٍ: ببقرةٍ من نُحَاسٍ، فأُحميت،

وجاء بأسيرٍ من المُسْلمين فأَلْقَاه وهو ينظر، فإذا هو عظامٌ تَلُوحُ، وعَرَض عليه فأبىٰ، فأمر به أن يُلْقَىٰ فيها، فرُفِع في البَكرَة ليُلقىٰ فيها، فبَكَىٰ، فَطَمِع فيه ودَعَاه، فقال لَه: إنِّي إنَّما بكيتُ؛ لأنَّ نفسي إنَّما هي نفسٌ واحدةٌ تُلْقىٰ في هذه القِدْر السَّاعة في الله، فأَحْبَبتُ أن يكونَ لي بعدد كلِّ شعرةٍ في جَسَدي نفسٌ تُعذَّب هذا العذاب في الله.

وَفِي بعضِ الرِّواياتِ: أنَّه سَجَنه ومَنَع عنه الطَّعامَ والشَّرابَ أيَّامًا، ثمَّ أَرْسَل إليه بخمرٍ ولحمِ خنزيرٍ، فلم يَقْربه، ثمَّ اسْتَدْعاهُ، فقَالَ: ما مَنعَك أَنْ تأكلَ؟ فقَالَ: أمَا إنَّه قَدْ حَلَّ لي، ولكن لَمْ أكن لأُشْمِتك فيَّ، فقال له الملك: فَقَبِّلْ رأسي وأنا أُطْلقك، فقال: وتُطْلِق مَعِي جَمِيعَ أُسَارَىٰ المُسْلمين؟ قال: نَعَمْ. فقبَّل رأسَه، فأَطْلَقه وأَطْلَقَ مَعَه جميعَ أُسَارَىٰ المُسْلمين عنده، فلمَّا رَجَع قال عُمَرُ بن الخطَّاب: حَقٌّ علىٰ كلِّ مسلمٍ أن يُقبِّل رأسَ عبدِ الله بْنِ حُذَافة، وأنا أبدأ، فقَامَ فقَبَّل رأسَه.

٦- عاصم بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

لله دَرُّ الصَّحابيِّ الَّذي أَقْسَمَ ألَّا يمسَّ مُشْركًا ولا يمسَّه مشركٌ، فأبرَّ اللهُ قَسَمَه حيًّا وميتًا بأَنْ مَنعَ المُشْركين مِنْ مَسِّه بالنَّحْل والسَّيْل.

وكَانَ ذَلِكَ في زمنٍ إذا نَظَرنا فيه إلىٰ قَضيَّة الفَارقِ الحضاريِّ بَيْن المُسْلمين وأَعْدائِهم، وَجَدنا أنَّه كانَ هائلًا جدًّا لصالح الأَعْداء، فلَمْ يَكُونُوا يَنْتصرون بعددٍ ولا عُدَّةٍ، وإنَّما بهذا الدِّين، وتَمسُّكهم وَاسْتِعْلائِهم به، فقَاتَلوا فارسَ والرُّومَ، ومَعَ ذلك لم يَكُنْ قُوَّة عَدَدهم وعَتَادهم عائقةً أبدًا في طريقِ دَعْوتِهم، ولَمْ يُقِيموا لها أَدْنىٰ اعتبارٍ، وَاعْتَصَموا بالله، وَاعْتزوا بدِينِهم!

٧- سيف الله المسلول رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

قَالَ خَالِدُ بْنُ الوليدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأعدائِهِ لمَّا تَحصَّنوا منه في حُصُونٍ مَنِيعةٍ: «أَيْن تَذْهبون منَّا؟! والله، لو كُنْتم في

السَّحَاب، لأَصْعَدَنا اللهُ إليكم، أو لأَمْطَركم عَلَيْنا».

ومن كُتُبِه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلىٰ مُلوك فَارِس: «مِن خالد بن الوليد إلىٰ مُلوك فارس: أمَّا بعدُ: فالحمدُ لله الذي حَلَّ نِظَامكم، ووهَّن كيدَكم، وفرَّق كلمتكم، وأَوْهَن بَأْسَكم، وسَلَبَ أموالَكم، وأزالَ عِزَّكم؛ فإذا أتاكم كتابي فأَسْلِمُوا تَسْلَموا، أو اعتقدوا منَّا الذِّمَّة، وأجيبوا إلىٰ الجِزْيَة، وإلَّا واللهِ الَّذي لا إله إلا هو لأَسِيرَنَّ إليكم بقومٍ يُحبُّون الموتَ كما تُحِبُّون الحياة، ويَرْغبون في الآخرة كما ترغبون في الدنيا».

وكَتَبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلىٰ عامَّتهم: «مِن خالد بن الوليد إلىٰ مَرَازبة أهلِ فارس: الحمدُ لله الذي فَضَّ خِدمتكم، وفرَّق جَمْعكم، وأَوْهَن بأسكم، وسَلَبَ أَمْوَالَكم، وأزال عِزَّكم، فإذا أتاكم كتابي فَأَسْلِمُوا تَسْلَموا، أو اعتقدوا منَّا الذِّمَّة، وأَجِيبوا إلىٰ الجِزْيَة، وإلَّا واللهِ الَّذي لا إله إلا هو لَأَسِيرَنَّ إليكم بقومٍ يُحِبُّون الموتَ كما تُحِبُّون الحياة، ويَرْغَبون في الآخرة كما تَرْغَبون في الدنيا».

٨- معاوية خليفة المسلمين، وخال المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

قَالَتْ له أُمُّه هند رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فيما كَتبت به إِلَيه بَعْدما ولَّاه عمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَىٰ الشَّام بَعْد وَفَاةِ أَخِيه يزيد: «والله يا بني؛ إنَّه قَلَّ أن تلدَ حرَّةٌ مثلك، وإنَّ هذا الرَّجلَ قَدِ اسْتَنهَضك في هذا الأَمْر، فَاعْمَل بطَاعتِهِ فيما أحببتَ وكَرِهْتَ.

وقال له أَبُوه: يا بنيَّ، إنَّ هؤلاء الرَّهط من المُهَاجرين سَبَقُونا وتَأَخَّرنا، فرَفَعهم سَبْقهم وقَدَمُهم عِنْدَ الله وعِنْدَ رَسُولِهِ، وقصر بِنَا تَأْخيرنا، فَصَاروا قادةً وسادةً.

وَصِرْنا أتباعًا، وقَدْ وَلَّوْك جَسِيمًا من أُمُورِهم فَلَا تُخالِفهم، فإنَّك تجري إلىٰ أَمَدٍ، فنَافِسْ، فإِنْ بَلَغْتَه أَوْرثته عَقِبَك، فلَمْ يزل مُعَاويةُ نائبًا علىٰ الشَّام في الدَّولة العُمريَّة والعُثمانيَّة مُدَّة خلافة عثمان، وَافْتَتَح في سنة سبعٍ وعشرين جزيرة قبرص، وسَكَنها المُسْلمون قريبًا من سِتِّين سنةً في أيَّامِهِ ومن بعده، ولم تَزَلْ الفُتُوحاتُ والجهادُ قائمٌ علىٰ

ساقِهِ في أيَّامِهِ في بلاد الرُّوم والفرنج وغيرها، فلمَّا كان من أمرِهِ وأمرِ أمير المؤمنين عليٍّ ما كان، لم يَقَعْ في تلك الأيَّام فتحٌ بالكُليَّة، لا علىٰ يديه، ولا علىٰ يدي عليٍّ، وطَمِعَ في مُعَاوية ملك الرُّوم بَعْد أَنْ كان قَدْ أخشاه وأذلَّه، وقَهَر جُنْده ودَحَاهم، فلمَّا رأىٰ مَلِك الرُّوم اشْتِغالَ معاوية بحربِ عليٍّ، تَدانَىٰ إلىٰ بَعْض البِلَادِ في جُنُودٍ عظيمةٍ، وطَمِعَ فيه، فكَتبَ مُعَاويةُ إليه: والله لئن لم تَنْته وترجع إلىٰ بِلَادِك يا لعين لاصطلحن أنا وابن عَمِّي عليك، ولأُخرجنَّك من جَمِيعِ بِلَادِك، ولأضيقنَّ عليك الأرضَ بما رَحُبَتْ.

فعِنْد ذَلِكَ، خافَ مَلِكُ الرُّوم وانكفَّ، وبَعَث يطلب الهُدْنة»[1].

٩- كعب بن مالك الصحابي التائب الأوَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

رضي الله عن كعب بن مالك وغفر له، فبعد أن تخلَّف

(١) «البداية والنهاية» (٨/ ١٢٦، ١٢٧).

عن غزوة تبوك، جاءه نبطي من أنباط أهل الشام، ودفع إليه كتابًا من ملك غسان، فإذا فيه: «أما بعد، فإنه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك، ولم يجعلك الله بدار هوان، ولا مضيعة، فالحق بنا نواسك، فقال كعب لما قرأه: وهذا أيضًا من البلاء، فتيممت بها التنور فسجرته بها، حتَّىٰ إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين، إذا رسولُ رسولِ الله ﷺ يأتيني، فقال: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك، فقلت: أطلقُها؟ أم ماذا أفعل؟ قال: لا، بل اعتزلها ولا تقربها، وأرسل إلىٰ صاحبيَّ مِثل ذلك، فقلت لامرأتي: الحقي بأهلك، فتكوني عندهم، حتَّىٰ يقضي الله في هذا الأمر...».

نماذج من بعد عصر الصحابة

١- رِبْعي بن عامرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ:

وانظر إلىٰ ربعي بن عامر وهو يدخل بكل عزة الإيمان علىٰ رُستم في أُبَّهته وطَنَافسه وبَذَخه، فينظر إلىٰ ذلك كلِّه باحتقارٍ بالغٍ، بل ويتعمد إعلان ازدرائه له وتحقيره، فيخزِّق بسن رمحه سجاجيدهم، ويربط حماره القصير الأرجل في بعض ما يعتزون به من فراشهم.

فسأله رستم: ما الَّذي أتىٰ بكم إلىٰ بلادنا؟

فأجابه بجواب لخَّص فيه مهمته الجليلة وغايته النبيلة الَّتي هم في غفلة وعماية عنها قائلًا: «نحن قومٌ ابتعثنا الله لنخرج مَنْ شاء من عبادة العباد إلىٰ عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلىٰ سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلىٰ عدل وسماحة الإسلام».

٢- الخليفة هارون الرشيد رَحِمَهُ اللَّهُ:

كان يحجُّ عامًا ويغزو عامًا ويخاطب السحابة، ويقول: سيري أينما شئت أن تسيري فسيأتيني خراجك.

يقول السيوطي: «وفي سنة سبع وثمانين ومئة أتاه -أي الرشيد- كتاب من ملك الروم «نقفور» بنقض الهدنة الَّتي كانت عقدت بين المسلمين وبين الملكة «إيريني» ملكة الروم.

وصورة الكتاب: «من «نقفور» ملك الروم إلىٰ «هارون» ملك العرب: أما بعد: فإن الملكة الَّتي قبلي كانت أقامتك مقام الرخ وأقامت نفسها مقام البَيْدق[1]، فحَمَلَت إليك من أموالها أحمالًا، وذلك لضعف النساء وحُمقهن، فإذا قرأت كتابي فاردد ما حصل قبلك من أموالها وإلَّا فالسيف بيننا وبينك».

---

(١) الرخ والبيدق: حَجَران من حجارة الشِّطْرَنج، الرخ : القلعة، والبيدق: هو هذا الجندي في المقدمة، وهو يقصد أن البيدق ضعيف، والرخ أقوىٰ.

فلما قرأ الرشيدُ الكتابَ، استشاط غضبًا حتَّىٰ لم يتمكن أحد أن ينظر إلىٰ وجهه دون أن يخاطبه، وتفرق جلساؤه من الخوف، واستعجم الرأي علىٰ الوزير، فدعا الرشيد بدواةٍ، **وكتب علىٰ ظهر كتابه:**

«بسم الله الرحمن الرحيم، من هارون أمير المؤمنين إلىٰ نقفور كلب الروم، قد قرأتُ كتابَك يَابْنَ الكافرة، والجوابُ ما تَرَاه لا ما تَسْمعه».

ثمَّ سار ليومه، فلم يزل حتَّىٰ نازل مدينة هرقل، وكانت غزوةً مشهورةً وفتحًا مبينًا، فطلب «نقفور» الموادعة، والتزم بخراج يحمله كل سنة، فأجيب، فلما رجع الرشيد إلىٰ الرقة، نقض الكلب العهد لإياسه من كرَّة الرشيد في البرد، فلم يجترئ أحد أن يبلغ الرشيد نقضه، بل قال عبد الله بن يوسف التيمي:

نَقَضَ الذي أَعْطيته نَقْفُور ... فَعَلَيْه دائرةُ البَوَارِ تَدُور

أَبْشِر أَمِيرَ المُؤمنين فإنَّه ... غُنْمٌ أَتَاك به الإلهُ كَبِير

فَتْحٌ يَزيد على الفُتوح يَؤُمُّنا بالنَّصر فيه لُواؤك المَنصور

في أبيات غيرها، فلما سَمِع الرَّشيد ذلك قال: أَوَقَد فعلها؟ فكَرَّ راجعًا في مَشقَّةٍ شديدةٍ حتَّىٰ أناخ بفنائه، فلم يبرح حتَّىٰ بلغ مراده، وحاز جهاده.

وفي ذلك يقولُ أبو العَتَاهِية :

ألا نـادت هرقلـةُ بـالخَرَاب من المَلِك المُوفَّق للصَّواب

غـدا هَـارون يَرْعُـد بالمَنايـا و يُبْـرق بالمـذكرة القِـضَاب

ورَايـات يَحُـلُّ النـصرُ فيهـا تَمُرُّ كأنها قِطَع السَّحَاب(١)

٣- الخليفة المعتصم رَحِمَهُ اللَّهُ:

كان السببُ في غزو المعتصم عَمُورية أن مَلِكَ الرُّوم خرج إلىٰ بلاد المسلمين، فنهب حصنًا من حُصُونهم يقال له: «زبطرة»، وقَتَل مَنْ به من الرجال، وسبىٰ الذرية والنساء، فيقال: إنه كان من جملة السبي امرأة هاشمية، فسُمعت وهي

(١) «تاريخ الخلفاء» (١/ ٢٤٩).

تقول: وامعتصماه! فبلغ المعتصم ما فعله مَلِك الروم بالمسلمين، فاستعظمه وكَبُر عليه، وبلغه ما قالت الهاشمية، فقال وهو في مجلسه: لبيكِ، لبيكِ! ونهض من ساعته، وصاح في قصره: الرحيلَ، الرحيل! ثمَّ ركب دابته، وأمر العساكر بالخروج، وتجهز تجهزًا لم يتجهز بمثله خليفة، فلما اجتمعت عساكره وفرغ من تجهيزه، وعزم علىٰ المسير أحضر القضاة والشهود فأشهدهم أنه قد وقف أملاكه وأمواله علىٰ ثلاثة أثلاث: ثلث لله تعالىٰ، وثلث لولده وأقاربه، وثلث لمواليه. ثمَّ سار فظفر ببعض أهل الروم، فسأله عن أحصن مدنهم وأعظمها وأعزها عندهم، فقال له الرومي: إن عمورية هي عين بلادهم. فتوجه المعتصم إليها، وجمع عساكره عليها، وحاصرها ثمَّ فتحها، ودخل إليها، وقتل فيها وفي بلادهم، وسبىٰ وأسر وبالغ في ذلك حتَّىٰ هدم عمورية وعفَّىٰ آثارها، وأخذ بابًا من أبوابها، وهو بابٌ حديد عظيم الحجم، فأحضره إلىٰ بغداد، وهو الآن علىٰ أحد

أبواب دار الخلافة يسمىٰ باب العامة. وكان قد صحبه أبو تمام الطائي، فمدحه بقصيدته البائية الَّتي أولها:

السيف أصدق أنباءً من الكتب ... في حَدِّه الحدُّ بين الجِدِّ واللعب

وفيها يقول للمعتصم:

خليفة الله! جازى الله سعيك عن ... جرثومة الدين والإسلام

بصرت بالراحة الكبرى فلم ترها ... تنال إلَّا في جسرٍ من التعب

أمَّا الآن -ولا حول ولا قوة إلا بالله- فما ثَمَّ مُعتصمٌ يُغيث مَن استغاثت به من نساء المسلمين، وما أكثرهنَّ!

٤- السلطان الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب رَحِمَهُ اللَّهُ:

كان صلاحُ الدِّين الأيوبي كالوالهة الثكلىٰ الَّتي فقدت وحيدها يتململ في فراشه، ويتقلب فيه ولا يجد النوم سبيلًا إلىٰ جَفْنه، يقول لوزيره ابن شداد: أما أُسِرُّ لك حديثًا؟ إني أتمنىٰ أن يفتح الله عليَّ بيت المقدس، ثمَّ أركبُ البحرَ أُقاتل في سبيل الله كُلَّ مَن كفر بالله، حتَّىٰ يُظهرني اللهُ أو أموتَ.

٥- السلطان العثماني البطل محمد الفاتح رَحِمَهُ اللَّهُ:

لما حاصر **مُحَمَّد بن مراد الثاني**، الملقب بالفاتح السلطان العثماني العظيم- مدينةَ القُسطنطينية، واستعصت عليه بعض الوقت- وقف أمام أسوارها، وقال: «حَسَنٌ! والله ليكونن لي فيك قصر أو قبر». وكان له ما أراد ، وفتحها الله عليه بعد أن تأبَّت علىٰ قادة كُثر قبله.

٦- السلطان العثماني البطل عبد الحميد الثاني رَحِمَهُ اللَّهُ:

حَكَمَ السلطان عبد الحميد الثاني الدولة العثمانية بين (١٨٧٦- ١٩٠٩م).

وقد حاول اليهودُ إغراءه بالمال؛ لأنَّه وَصَل إلىٰ الخلافة في وقت كادت الماسونية تَأخذ بخِناق الدولة العثمانية.

قال له هَرْتِزل المُفَاوض اليهودي: «مثلًا لو رَضِي مولانا وباع لنا الأراضي الَّتي ليس لها مالكون في فلسطين بالثمن الَّذي يقدره».

فغضب السلطانُ وقال: «إن أراضي الوطن لا تُبَاع؛ إن البلاد الَّتي امتلكت بالدماء لا تباع إلَّا بالثمن نفسه».

ولم يَيْأس هرتزل، وقابل السلطان مرة ثانية سنة (١٩٠١م)، وفي هذه المرة عرضوا علىٰ السلطان نفسه مائة وخمسين مليونًا من الجنيهات الذهبية الإنجليزية، فقال: «إنكم لو دفعتم ملء الأرض ذهبًا- فلن أقبل بتكليفكم هذا بوجه قطعي، لقد خدمت الملة الإسلامية والأمة المحمدية ما يزيد علىٰ ثلاثين سنة، فلن أُسوِّد صحائف المسلمين آبائي وأجدادي من السلاطين والخلفاء العثمانيين».

ولقد كانت المقابلة هذه المرة مع (قره صو) المحامي اليهودي الماسوني الَّذي أشرف علىٰ محفل سالونيك.

ولقد نقلت بعض المصادر أن السلطان صاح في وجه هرتزل: «اخرج من وجهي يا سافل»، وصاح بالحاجب الَّذي أدخله قائلًا: «أما كنت تعلم ما يريده هذا الخِنْزير منِّي».

فطار «هرتزل» مع «قره صو» إلىٰ إيطاليا وأرسل «قرة صو» برقية إلىٰ السلطان كتب فيها: «ستدفع ثمن هذه المقابلة من نفسك وعرشك».

يقول هرتزل في مُذكَّراته: «ونَصَحني السُّلْطان عبدُ الحميد بألَّا أتَّخذ أيَّة خُطْوةٍ أخرىٰ في هذا السَّبيل؛ لأنَّه لا يستطيعُ أن يَتخلَّىٰ عن أيِّ شبر واحدٍ من أرض فلسطين؛ إذْ هي ليست ملكًا له، بل هي لأمَّته الإسلاميَّة الَّتي قَاتلت من أجلها، ورَوَتِ التُّربة بدِمَاءِ أبنائِها، وقال عبدُ الحميد: إنَّ عمل المبضع في بدني لأهونُ عليَّ من أَنْ أرَىٰ فلسطين تُقْتطع من إمبراطوريتي، ثمَّ قال: وَفِّر نُقُودَك يا «هرتزل»، فعِنْدما يذهب عبد الحميد ستأخذون فلسطين مجانًا».

وقَدْ كان، رحمك الله أيُّها السُّلطانُ العزيزُ البطلُ.

ثم مِئات النماذج من المجاهدين في الشيشان وأفغانستان وفلسطين، وأخيرًا سوريا والعراق ومَالِي، وما سطَّره

ويُسطِّره الأطفالُ من ملاحم وبطولات، وما قامت وتقوم به النساء من مقاومات يعجز عنها الأشدَّاء من الرجال، التي لو جُمعت لصارت مجلدًا كبيرًا علىٰ أقل تقدير.

فَانْظُرْ- هداني الله وإيَّاك سواء السَّبيل- ما في هذه النَّماذج من عِزَّةٍ واستعلاءٍ، وغيرها الكثير الكثير ممَّا يَضِيقُ به المقام.

وهَذِهِ هِيَ العزَّة الَّتي جَعَلها اللهُ لعبادِهِ المؤمنين ليست تَفَاخرًا وخُيَلاء، ولا كبرًا وتيهًا وتعاليًا علىٰ الخَلْق، إنَّما هي من بابِ تَعْظيم ما عظَّم اللهُ، وإِظْهار عظمة هذا الدِّين وشُمُوخه مع سماحتِهِ ويُسْرِهِ ورحمتِهِ.

الخاتمة

أختم رسالتي هذه بِنِدَاءٍ من سُوَيْداء القلب:

◊ **أيُّها المسلمُ الحبيبُ**، يجبُ أن تَرْفعَ رأسَك مُفْتخرًا بهذا الدِّين الَّذي شَرَّفك اللهُ بالانْتِسَابِ إليه، وتُردِّد دائمًا:

ومما زادني شرفًا وتيهًا ... وكدت بأخمصي أطأ الثُّريَّا

دخولي تحت قولك: يا عبادي ... وأن صيَّرت أحمد لي نبيًّا

◊ **ارْفَعْ رأسَك** لتُعانِقَ كَواكبَ الجوزاءِ، أو إِنْ شئتَ فقُلْ: لتنزل كواكبَ الجوزاءِ لتُتوِّجَ رأسَك.

◊ **ارْفَعْ رأسَك** أيُّها العملاقُ الكبيرُ والعبقريُّ الفذُّ، فأَنْتَ مُتفرِّدٌ في هذَا الكَوْن، بل أنتَ اصطفاءُ الله من هذا الكَوْن، فقَدِ اصْطَفاكَ وَاجْتبَاكَ لحَمْل هَمِّ هذا الدِّين وتَبْليغِهِ، ويا لَهُ من شرفٍ! إِذْ هو ميراثُ الأنبياءِ.

◊ **قُمْ أيُّها المسلمُ**، ودَثِّر العالمَ كلَّه بعزٍّ واستعلاءٍ، دَثِّره ببُرْدتك ذات العَبَق المُحمَّديِّ الطَّاهر.

◊ **قُمْ وأَحْسن فَهْم دِينِك**، وَقِفْ علىٰ جوانبِ عظمتِهِ؛ لتَعْلمَ أنَّه رَحْمةٌ للعَالَمين.

◊ قُمْ وضمَّ العالمَ كلَّه إلىٰ صَدْرك، وأَسْمِعه خَفَقاتِ قَلْبك الَّذي وحَّدت به ربَّك جلَّ وعَلَا.

◊ قُمْ فالعَالَم يَنْتظرك، وقَد اكْتَوىٰ بتَحْريف اليَهُود المَغْضوب عَلَيْهم، وخُزَعْبلات النَّصَارىٰ الضَّالِّين.

◊ قُمْ فلَيْسَ غَيْرك يَسْتطيع وَقْفَ إِرْجاف المُرْجفين، وكَبْت الحَاقِدين، وتَصْفيد العَلمَانيِّين، وتَأْديب المُنَافقين، ودَحْر الكَافِرين، وقَصْم ظُهُور الظَّالمين المُعْتدين الغَاصِبين، ورَفْع الظُّلْم عن إِخْوَانك المستضعفين وأُمَّهاتك العَجَائز الثكالىٰ، وآبائك الشُّيُوخ المُضْطهدِين، وتَهْذيب الشَّارِدين من أبناءِ دِينِك المَسَاكين.

◊ **انْهَضْ أيُّها الأسدُ كَفَاك سُبَاتًا**، فقَدْ حانَ أن تَزْأر باحثًا عن عَرِينِك السَّلِيب، مُنَافحًا عن عِرْضك الَّذي انْتُهِك، منطلقًا مِنْ أَغْلالِك، جامعًا لشَتات مُلكك الَّذي تَبعْثَر؛ ليَعِيشَ العالمُ كلُّه تحت حُكْمك في أمانٍ، ولِتُحقِّق لهم الرَّخاءَ والسَّلامَ كما كان.

◊ **لِمَ الهزيمة**، وقد وُعِدت بإحدىٰ الحسنيين؛ إما النصر لتحيا حياة الشرفاء الأعزاء، ولتنقذ غيرك من غياهب الظلمات، وإما الشهادة لتسابق إلىٰ موعود ربك بالجنات؟!

◊ **لِمَ الخوفُ**، وقَدْ أَيْقنت بأنَّ ما أَخْطَأك لم يكن ليُصِيبك، ومَا أَصَابَك لَمْ يَكُنْ ليُخْطئك، وما عِنْد الله خيرٌ وأَبْقىٰ؟!

◊ **لِمَ الخَجَل والتَّخَاذل**، وليس في دِينِك من مَعرَّةٍ، ولا ما يُسْتحىٰ منه، فهو حقٌّ أَبْلج؟!

◊ **اعتزَّ بِدِينِك في نَفْسك**، فدِينُك أَغْلىٰ ما تَمْلك، أَظْهر

هُويَّتك للعَالَم، واشْمُخ بأَنْفك، فأَنْت المسلمُ الَّذي أَسْلم لله ظاهرًا وباطنًا!

◊ **ثِقْ- أيُّها الموفق-** أن من رَام هدًى في غير الإسلام ضلَّ، ومَن رام إصلاحًا بغير الإسلام زلَّ، ومَن رام عِزًّا في غير الإسلام ذلَّ، ومن أراد أمنًا بدون التوحيد، ضاع أمنه واختلَّ.

◊ **اسْتَعْل عن سَفَاسفِ الأُمُور** من اتِّباع غير سبيلِ المُؤمِنِين ومُحاكَاة الكَافِرين والفَاسِقِين، واعتزَّ باتِّباعِك لسيِّد الأَنْبياء والمُرْسلين، فالمرءُ يُحْشرُ مع مَنْ أحبَّ، واعْلَمْ أنَّه لن يصلحَ آخر هذه الأُمَّة إلَّا بما صلح به أوَّلها.

◊ **اسْتَعْلِ بدِينِك** عَنِ المعاصِي والمُنْكرات، ولا تُكْن حجر عثرة في سَبِيل نُهُوض الأُمَّة واسْتِرْداد مَجْدها وعزِّها!

◊ **اعتزَّ بدينك**، وكن علىٰ يقين أنه الحق؛ لأن الَّذي أنزله هو الحق، وما زال وسيظل مَعْصومًا ومَحْفوظًا بحفظه

تعالىٰ، مهما تمالأ عليه الأعداء من كل حدب وصوب، ولن يترك الله بيت وبر ولا مدر إلَّا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، عزًّا يعز به الله الإسلام وأهله، وذلًّا يذل به الله الشرك وأهله.

◊ **استعلِ بدينك**، وقل لمن عاداه: تزعمون أن القرآن من وضع محمد ﷺ! وأنا أتحداكم أن تأتوا بسورة من مثله، والتحدي قائم إلىٰ يوم القيامة.

قل لهم: أين الفرقان الجديد؟! ابحثوا عنه في أماكن النفايات، وحنايا المزابل!

وأين كل من عادىٰ الدين؟ أين أبو جهل وأبو لهب وعتبة؟ وأين قيصر وكسرىٰ وهرقل؟ بادوا جميعًا وبقي الإسلامُ.

◊ **استعل بدينك!** فدينك دين جذب؛ لأنه الحق وحده، وكل لحظة يدخل الناس فيه أفواجًا، واسأل الإحصائيات،

حتَّىٰ في قلاع الكفر ومدن الإلحاد.

◊ اقرأ لمن دخلوا في الإسلام حديثًا، ستعلم أنهم ما ولدوا إلَّا لحظة إسلامهم!

◊ اقرأ شهادات الأعداء للإسلام من زمن الوليد بن المغيرة إلىٰ الآن، والحق ما شهدت به الأعداء.

مع كلِّ هذِهِ الهَجَمات علىٰ هذا الدِّين إلَّا أنَّ اللهَ ينصرُهُ ولَوْ بالرَّجلِ الكافرِ أو الفاسقِ؛ لأنَّه دينُهُ.

والحذرَ الحذرَ من بُنَيَّات الطَّريق، ومن دُعَاة التَّنازُلَات والتَّلْفيق، فهي بضاعةٌ بائرةٌ، وسلعةٌ خاسرةٌ: «**أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ غَالِيَةٌ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ الجَنَّةُ**»(١).

وأنتِ أختاه أَمَا لك في نِدَائِي من نصيبٍ:

أُخْتَاه، لا تَحْزني، فكلُّ ما ناديت به- أُخَيَّ- فهو لك نِدَاء، ومَعَ ذلك أَخُصُّكِ بهذه الهَمَساتِ:

(١) جزء من حديث أخرجه الترمذي (٢٣٧٤) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في «صحيح سنن الترمذي» (٢٤٥٠).

◊ حَافِظِي علىٰ شَرْع الله؛ عقيدةً وعملًا إِنْ أردتِ النَّعيمَ المُقِيمَ، والفوزَ العظيمَ.

◊ **استعلي بدينك** علىٰ ما في هذا العصر من إغراءات ومتناقضات.

◊ **اعتزي بدينك** وافخري بحجابك، واعلمي أنك به مَلِكة أدنىٰ أن تعرفي بالإسلام والحياء والحرية والعفة.

◊ **اسمعي لمن يدعوك إلىٰ طريق الله**، واحذري من شياطين الإنس والجن؛ فإنهم دعاة علىٰ أبواب جهنم يريدون إفسادك يا نصف المجتمع ليُفسدوا بك النصف الآخر.

◊ **استعلي علىٰ من يريد خداعك**؛ مرة باسم الحرية، ومرة باسم المساواة، وارضي بما قضىٰ الله لكِ وقَسَم، واقتفي أثر أمهاتك الطاهرات زوجات نبيك العظيم ﷺ.

فإن فعلتِ وكنت من أهل الجنة فأنتِ أنتِ!

حـصانٌ مثـلُ مـاءِ المـزنِ فيـه كتـومُ الـسِّرِّ صـادقةُ المقـالِ
ولـو كـان النـساءُ كمـن فقـدنا لفـضِّلت النِّـساء علـى الرِّجـالِ
وما التَّأنيثُ لاسم الشَّمس عيبٌ ولا التـذكيرُ فخـرٌ للهـلالِ

◊ **تمسَّكي أختاه**، ولا تَخْلعي حِجابك لتغطي به مصحفك؛ فإن فعلت ضللتِ وأضللت، وكنت حجر عثرة في سبيل عودة أُمَّتك إلىٰ سالف عزِّها.

◊ **أُختَاه!** إنما هي أيام قلائل وما عليك إلَّا أن تحتسبي الأجر إذ هو علىٰ قدر نَصَبِك؛ ولا تُشمتي الأعداء بأُمَّتكِ.

وليكن لكِ في الصحابيات والتابعيات والطاهرات العفيفات من بنات الأمة القدوة الصالحة للمسلمة المعتزة بدينها.

وأخيرًا أُردد:

عُبَّـادُ لَيْـلٍ إذا جَـنَّ الظَـلامُ بِهِـمْ كَـمْ عابِـدٍ دمْعُـهُ في الخَـدِّ أجْـرَاهُ
وأُسْدُ غابٍ إذا نـادَى الجِهـادُ بِهِـمْ هَبُّوا إلى الموْتِ يَسْتَجْدونَ رُؤْيـاهُ
يا رَبِّ فابْعَـثْ لنـا مِـنْ مِثْلِهِم نَفَـرًا يُـشَيِّدُونَ لَنـا مَجْـدًا أضَـعْناهُ

وكتب الفقير إلى عفو ربه الرحمن

أبو عبد الرحمن

عراقي حامد

(الباحث في علوم الشريعة الإسلامية)

بَرَكة الحاج- المرج- القاهرة- مصر

هاتف رقم/ ٠١١٢٦٤٣٦١٤٧

erakyhamed٠٠@hotmail.com

واللهُ المسئولُ أن يَحفظ علينا ديننا، وأن يُعِزَّنا به حتىٰ نلقاه وهو راضٍ عَنَّا.

وأن يغفر لِي ولوالديَّ ولمشايخي ولزوجي ولأولادي ولإخوتي ولإخواني، ولجميع المسلمين، وأن يَصُبَّ علينا الخير صبًّا، وألا يجعل عَيشنا كدًّا، وأن يُجنبنا مُضِلَّات الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يُبْطل كيدَ أعداء الدين، وأن يَرُدَّهم أَذِلَّاء صَاغرين مدحورين، وأن يَحقن دماء

المسلمين، وأن يُمَسِّكهم بالإسلام قائمين وقاعدين ورَاقدين- حتىٰ يموتوا عليه صابرين مُحتسبين، وأن يجعل خيرَ أيَّامنا وأَسْعَدَها وأَجْمَلَها يوم الدِّين، يوم أنْ نَلْقَاه وننظر إلىٰ وجهه الكريم!

فهرس الموضوعات

المقدمة ٣

نماذج من زمان العزة والاستعلاء..... ١٥

اسْتِعْلاءُ النَّبيِّ الأمين ﷺ بدينِهِ القويم ١٥

نماذج من استعلاء الصحابة رضي الله عنهم بدينهم ٢١

١- الصِّدِّيق رضي الله عنه: ٢١

٢- الفَارُوق رضي الله عنه: ٢٤

٣- بلال بن رَبَاح الحَبَشي رضي الله عنه: ٢٥

٤- حَبِيبُ بن زَيْد رضي الله عنه: ٢٦

٥- عبد الله بن حذافة رضي الله عنه: ٢٦

٦- عاصم بن ثابت رضي الله عنه: ٢٨

٧- سيف الله المسلول رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ٢٨

٨- معاوية خليفة المسلمين وخال المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ٣٠

٩- كعب بن مالك الصحابي التائب الأوَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ٣١

نماذج من بعد عصر الصحابة ٣٣

١- رِبْعي بن عامرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: ٣٣

٢- الخليفة هارون الرشيد رَحِمَهُ اللَّهُ: ٣٤

٣-الخليفة المعتصم رَحِمَهُ اللَّهُ: ٣٦

٤- السلطان الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب رَحِمَهُ اللَّهُ: ٣٨

٥- السلطان العثماني البطل محمد الفاتح رَحِمَهُ اللَّهُ: ٣٩

٦-السلطان العثماني البطل عبد الحميد الثاني رَحِمَهُ اللَّهُ: ٣٩

الخاتمة ٤٣

فهرس الموضوعات ٥٣

المؤلف في سطور

❑ **الاسم بالكامل:** عراقي محمود سيد حامد.

❑ **من مواليد:** بَرَكة الحاج- المرج- القاهرة- مصر.

❑ **المؤهل الدراسي:** حاصل علىٰ الإجازة العالية (ليسانس) الدِّراسات الإسلامية والعربية- جامعة الأزهر.

❑ حاصل علىٰ الدِّرَاسات العليا (تمهيدي الماجستير)- (قسم تحقيق التراث)- معهد البحوث والدراسات العربية، وجاري الإعداد للماجستير.

❑ **العمل الحـــالي:** إمام وخطيب ومدرس بأوقاف القاهرة، وباحث شرعي.

❑ **مجال الخبـــرات:**

١- مسئول مراجعة المحتوىٰ التعليمي لجامعة المدينة العالمية.

٢- باحث شرعي ولغوي بِعَدد من دور النَّشر الكبرىٰ.

❑ الإنتاج العلمي:

أولاً: التأليف:

١- كتاب «عُبوديَّة الحُب»، نشر دار المنهاج.

٢- كتاب «معالم الرَّحمة في أخلاق النبيِّ ﷺ»، نشر دار المنهاج.

٣- كتاب «معالم رحمة النبي ﷺ بأسرته»، نشر دار المنهاج.

٤- كتاب «إلىٰ دُعَاة التَّقْريب: انتظروا الذَّبح!»، نشر دار المنهاج.

٥- كتاب «المُجَدِّدُون والرُّوَيْبِضات»، نشر دار المنهاج.

٦- كتاب «اسْتَعْل بِدِينك»، نشر دار المنهاج.

٧- كتاب «صحيح الآداب والأخلاق»، نشر دار ابن حزم.

٨ - كتاب «دُروس وعِظات من حياة أمهات المؤمنين».

٩- كتيب «الأذكار النبوية».

١٠- بحث «قراءة في كتاب قطوف أدبيَّة»، لعبد السلام هارون.

ثانيًا: التحقيق:

١- تحقيق كتاب «تحفة الذاكرين» للشوكانيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، نشر دار الفاروق للاستثمارات الثقافية.

٢- تحقيق ودراسة مخطوط «الثغور الباسمة في فضائل السيدة فاطمة» للسيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ، علىٰ ثلاث نسخ خطيَّة، نشر دار المنهاج.

ثالثًا: كتابة المَقَالات الشرعيَّة واللُّغوية والأدبيَّة بموقع الألوكة، ومنها:

١- مقال: «عُبوديَّة الحُب»، والذي فاز بجائزة أفضل كاتب بموقع الألوكة علىٰ شبكة (الإنترنت).

٢- مقال: «ورَحَلَ ثالثُ الأئمة الأعلام- الشيخ ابن جبرين».

٣- مقال: «الضَّاد تَصْرخ: لِمَ تَلْحنون؟!».

٤- مقال: «العَبيد بين الشُّكران والجُحود».

❑ شارك المؤلِّف في مُؤتمر (نبي الرَّحمة الدُّولي) ببحث «**معالم الرحمة في أخلاق النبي ﷺ**»، والذي أجازته (الجمعيَّة العلميَّة السَّعودية للسُّنَّة وعلومها- سُنَن)، وطُبِع ضِمن فعاليَّات المُؤتمر.

❑ سَجَّل المؤلِّف برنامج «**أمهات المؤمنين**» لقناة المَعَالي الفضائية، حيث كان ضيف البرنامج، والذي يُعرض في (٢٦) حلقة، وهو موجودٌ علىٰ (الإنترنت).

والله ولي التوفيق.